القدس

في خطر داهم

الشيخ الداعية المؤرخ

محمد محيي الدين حمادة الدمشقي الميداني

القدس في خطر داهم

محمد محيي الدين حمادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ثمَّ الحمدُ للهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وما توفيقنا ولا اعتصامنا ولا اعتمادنا ولا توكّلنا إلا على الله. نحمدُهُ ونستهديهِ ونستعينُهُ ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِ الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلنْ تجدَ له مليًا مرشدًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له. القائل في كتابه العزيز: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإِسْرَاء: ١].

وأشهدُ أنَّ سيدنا وعظيمنا وقائدنا وإمامنا وأسوتنا محمداً رسول الله: الذي خصَّه اللهُ بالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ليريه من آياته وعجائبه..

أمَّا بعد إخوةَ الإيمان... إخوة الهجرة في سبيل الله ..

ما أقساها من أيام... تداعت علينا فيها الأمم من كلِّ حدب وصوب،

وأصبح المسلمون كالأيتام على موائد اللئام، كل يريد أن ينهش منا قطعة، كل يريد أن يقتسم الضحية، كل يريد أن يمزقنا لنصمت ونعلن راية الاستسلام لأعدائنا؛ لكنني أبشركم بداية بأننا "أمة لا تموت"، أمة قد تغفو..قد تقع..، قد تدخل العناية المشددة..، قد تدخل في سبات مؤقت...؛ لكنها ما تلبث أن تقف على قدميها وتنبعث من جديد كالعشب من تحت براثن التراب. نحن أمة إذا جاءها المخاض؛ هزت إليها بجذع النخلة.. فأنجبت لكل أمٍّ بطلاً أو شهيداً. نحن أمة قد تنام قليلاً لكن ما يلبث المارد فيها أن يصحو من جديد ويقف على قدميه ويقول: ها أنا ذا لم أمت...ولن أموت ..! نحن أمةٌ مثل شجرة طيبة جذورها ضاربة في أعماق الأرض.. أغصانها ممتدة في علياء السماء.. وأوراقها خضراء دائماً ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحِجْر: ٩] فمهما فعل الحاقدون والطامعون ستبقى هذه الشجرة شامخة تتحدى الرياح والأعاصير .. لو أسقطوا أوراقها.. لو قطَّعوا فروعها..لو كسَّروا ساقها..فسيأتي الربيع لتنبت هذه الشجرة من جديد..فنحن أمة لن تموت.!

القدس أيها السادة :

القدس وما أدراكم ما القدس ...ميزان الجسد الإسلامي الكبير..لا أقول من المحيط إلى الخليج ؛ بل أقول من المحيط إلى الصين..القدس ليست

عربية فقط ..القدس إسلامية...القدس في ضمير كل مسلم .

القدس كانت ساحة مسجدها مهبط الإسراء، ثم كان فضاؤها سماء المعراج.

القدس ..واجب كل مسلم حتى ولو كان أمريكيا دخل في الإسلام لتوه قال: أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله...

القدس في ضميره ومن أولوياته بل من أُولى أولوياته، ومن واجبه أن لا يتنازل عنها...

القدس هي ميزان الحرارة للجسد العربي والإسلامي؛ فإن كانت بخير فجسد الأمة بخير، وإن كانت في الأسر تئنُّ تحت الجراح فجسد الأمة مريض، والنتيجة لا بد من المرور بقنطرتها ليتعافىٰ الجسد كله.

بل إنَّ الإنسانية جمعاء معنية بقضية القدس علمتْ بذلك أم لم تعلمْ!. وعلينا أن ندرك أن الّذين يرابطون في المدينة المقدسة لا يرابطون فقط لأن القدس مدينتُهُم ومحلُّ سكناهم؛ لكنهم يرابطون ذَوْداً عن العروبة، لأن القدس عربية. يرابطون ذَوْداً عن الإسلام؛ لأن القدس أمانة في أعناق المسلمين سلّمهم تلك الأمانةَ أميرُ المؤمنين عمر ﷺ.يرابطون ذَوْداً عن

المقدسات المسيحية ؛ لأنها في خطرٍ داهمٍ تماماً كالخطر الّذي يدلهم حول المقدسات الإسلامية، ولليهود سابقة خطيرة في هدم كنيسة القيامة أيام هزيمة هرقل الروم علىٰ يد كسرىٰ الفرس.

يرابطون... ويتعالَوْن فوق الإغراء الّذي بلغ مبلغاً عظيماً حيث دُفع في البيت الصغير المهترئ الّذي لا يجد صاحبه ما يأكل مليون دولار وهو يأبىٰ ويتأبىٰ.

وإنَّ الّذي يرابط هناك في القدس الأسير، فيتحمل الإهانة والضرب والحبس ويسمو فوق المغريات إنما يقّدم نفسه كبشَ فداءٍ لأجل العروبة والإسلام[1].

القدس تلك المدينة العظيمة التي فتحها عملاق هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلماً لا حرباً وحاصرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أشهر كي لا يُريقوا فيها دماً.. أربعة أشهر وكانوا قادرين على اجتياح المدينة.. بل قادرين على زلزلة المدينة لكنها مدينة عند المسلمين مقدَّسة.. فلا يريدون إراقة الدماء في مدينة السلام.

---

[1] انظر كتاب "القدْسُ تاريخ وحقٌّ وحضارة ص: ٤ وما بعدها " وأصل هذا الكتاب حلقات إذاعيَّة بثّت على "إذاعة القدس" للشيخ محمد محيي الدين حماده المتخصص في التَّاريخ الإسلامي وتاريخ الحركة الصِّهيونية وعلم مقارنة الأدّيان.

وعندما دخلها المسلمون كتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ذلك الميثاق المعروف "بالعهدة العمرية[1]" هذه العهدة تُعدّ من أقدم الوثائق في حقوق الإنسان.. بل في تاريخ البشرية قاطبة.. وهي من أهم الوثائق في تاريخ القدس، وقد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله، عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها. أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيِّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرَهون على دينهم، ولا يضارَّ أحد منهم... »

وقد اشترط أهل إيلياء..- أهل القدس النصارى منهم شرطاً يجهله كثير من المسلمين بل ويجهله أو يتجاهله الكثير من المثقفين- اشترطوا على خليفة المسلمين عمر -رضي الله عنه- أن لا يسمح ليهودي أن يسكنها معهم كما هو مبين في نص الوثيقة العمرية، فوافق على ذلك الفاروق عمر؛ لعلمه بما ينطوي عليه اليهود من حقد وكيد وصلف وفساد في الأرض.

---

[1] العهدة العمرية: هي كتاب كتبه الخليفة عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام ٦٣٨ للميلاد، أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم. وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أقدم الوثائق في مضمار حقوق الإنسان.

إذن هذا الطلب جاء من قبل سكان القدس النصارى لما يعلمونه من خبث اليهود ومكائدهم ومكرهم وسوء قصدهم و تدبيرهم.

كما يدل طلب أهل إيلياء على أنه لم يكن في القدس أحد من اليهود يقيم فيها وهو ما شجعهم إلى أن يسعوا جاهدين لتحصين أنفسهم من سوء صنيع اليهود بضمان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يتعهد فيه-ومن يليه من خلفاء المسلمين- بأن لا يسمح بإقامة أحد من اليهود في بيت المقدس.

وربما مما حثَّ نصارى إيلياء على ما تقدموا به من طلب بخصوص اليهود اطِّلاعهم على بعض نصوص دين اليهود المحرّف من نحو الفقرات الإرهابية الإقصائية والتدميرية التي تشكل خطراً على الإنسانية مما أورث قلوبهم رعباً على رعبهم، فطلبوا ذاك التحصين الموثَّق من عملاق هذه الأمة عمر.

هذا وإن من الفقرات الدينية المتطرفة التي ربما اطلعوا عليها والتي بثت الرُّعب في قلوبهم ما جاء في تلمود اليهود من أن الرب خلق نوعين من الحيوانات: حيوانات صامتة؛ وهي كافة الحيوانات التي نشاهدها من نحو الطيور والصقور والبهائم والسباع والأسماك والحيتان و....

وحيوانات صامتة؛ وهم البشر من بني آدم !وأن الرب خلقهم على هيئة

اليهود ليليق بهم خدمة اليهود الذين هم البشر وهم أسياد البشرية[1]!.

وقد جاء في تلمود اليهود[2] أنه: لن يحكم العالم يهودي حكماً مباشراً حتى يفنى ثلثا أهل الأرض ..إفسادٌ وأيُّ إفساد..

هم يحكمون العالم الآن من وراء حجاب لكن حتى يصلوا إلى تلك المرحلة من القدس وبالقدس ستراق دماء كثيرة كما يُصرِّحون ويعلنون..!

وأنا أقول لهم هذا تلمودكم...أما كتاب ربنا فقد جاء فيه: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً [4] فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً [5] ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً [6] إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً [7] عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً [8] ﴾ [الإِسْرَاء:٤ - ٨]

---

[1] بتصرف بسيط.

[2] التلمود: كلمة عبرية تعني الدراسة، وهو كتاب تعليم الديانة اليهودية، وبتعريف آخر هو تدوين لنقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، الأخلاق، الأعراف، وقصص من التراث اليهودي، وهو أيضا المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوى القانونية..

هذا ليس كلام إنسان .. هذا كلام ربِّ العزة .. يخبرنا بما حدث ويحدث وما هو مكتوبٌ ومقدر.

إذاً.. الأمة تكون قد سقطت فيبعث الله بعثاً إسلاميّاً ثانياً..يقضي على ما يسمى دولة "إسرائيل زوراً وبهتاناً.

فمهما أسلتم من دماء..فالقدس ستعود، وسيعود الأقصى.. وستعود فلسطين...

ومهما تسبَّبتم أيها اليهود الغاصبون من دماء، ومهما زوَّرتم من حقائق .. القدس هي القدس وليست أورشليم..والأقصى هو الأقصى.. وليس الهيكل.. وحائط البراق هو حائط البراق وليس جدار المبكى..!

وفلسطين هي فلسطين وليست اسرائيل ولن تتبدل الأسماء ....

هذا صراع مستمر على القدس...فقد تآمر عليها اليهود وعلى رأسهم مؤسس الصهيونية "تيودور هرتزل" عام (١٨٩٧ م) في المؤتمر الصهيوني الشهير الأول في سويسرا، وقد تبنى فكرة تأسيس كيان يهودي في فلسطين حيث قرروا في ذلك المؤتمر أن "فلسطين"هي الدولة التي سيهاجر إليها اليهود.

وفي عام (١٩١٧م) كان وعد بلفور، وأصل هذا الوعد رسالة بعث بها وزير الخارجية البريطانية "آرثر بلفور" إلى اللورد "روتشيلد" أحد زعماء

الحركة الصهيونية المجرمة في تلك الفترة والتي عرفت فيما بعد باسم وعد بلفور. وتُعد أول خطوة حقيقية يتخذها الغرب الظَّالم لإقامة كيان لليهود على تراب فلسطين الحبيبة، وقد قَطَعَت فيها الحكومة البريطانية تعهداً بإقامة دولة لليهود في فلسطين.

وفي عام(١٩٢٧م) بعد عشر سنوات تم تأسيس بل تثبيت الوكالة اليهودية لتشغيل اليهود في فلسطين. وقد لعبت "الوكالة" الدور الأهم في تشجيع الهجرة واستيعاب المهاجرين اليهود داخل فلسطين، الأمر الذي مكَّن من قيام الدولة اليهودية بعد ذلك.

وفي عام (١٩٣٧م) تم إعلان مشروع قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين. هذا الاقتراح أشعل فتيل الثورة مجدَّدًا، فتراجعت بريطانيا بعضَ الشيء عن موقفها.

وفي عام(١٩٤٧م) كان لدينا قرار تقسيم فلسطين.. فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين، عربية ويهودية.. ولقد كانت إقامة دولة اليهود في فلسطين على حساب خراب بيوت الفلسطينيين وضياع وطنهم. ثم بعد ذلك قامت دولة إسرائيل.. وأعلنت الوثيقة عام (١٩٤٨م) بعد انتهاء الانتداب بل الاحتلال البريطاني على فلسطين، وإعلان"بن غوريون "الرئيس التنفيذي

للمنظمة الصهيونية العالمية ومدير الوكالة اليهودية قيام الدولة الإسرائيلية وعودة الشعب اليهودي إلى ما أسماه أرضه التاريخية .!!

وفي عام (١٩٤٨م) انتهت حرب فلسطين الأولى، بتوقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة بين البلدان العربية التي اشتركت جيوشها في الحرب (ما عدا العراق) وبين العدو الصهيوني، والتي أدت إلى نشوء دولة إسرائيل، وزرعها كخنجر مسموم يفصل بين آسيا العربية وأفريقيا العربية، ثم القيام بتهجير الشعب الفلسطيني من أراضيه، حيث هُجّر من الأراضي الفلسطينية عام (١٩٤٨/١٩٤٩م) ما يزيد على(٨٠٠,٠٠٠) فلسطيني ولم يبق سوى (١٦٠,٠٠٠) توزعوا على مناطق الجليل والناصرة ويافا والنقب.

وظنَّت هذه الأمة أن فلسطين ستعود ولم يتوقع أحد ضياعها وسلبها لكن كيف لا تضيع ! وكيف ينتصر العرب في حربهم مع اليهود ....!!وقد كان قائد الجيوش العربية لتحرير فلسطين "كلوب باشا" الجنرال البريطاني الذي كان اسمه "جون باغوت غلوب" ثم عرف واشتهر بـ"كلوب باشا"

يا للعجب ..يا للغرابة..!!

بريطانيا التي جاءت باليهود... بريطانيا التي تحتل فلسطين هي التي تقود المعارك لأجل أن تعود فلسطين..!! هل ستعود ؟!! يا للعجب ..!

مررْتُ على المُروؤةِ وهيَ تبكي * فقلتُ عَلامَ تنتحبُ الفتاةُ

فقالتُ كيف لا أبكي وأهلي * جميعاً دون خلقِ اللهِ ماتوا

"كلوب باشا" هذا بعدما أعلن المجاهدون على رأسهم جماعة الإخوان المسلمين آنذاك حصار "مائة ألف" يهودي أعلن وقف إطلاق النار على كافة الجبهات... وتم فك الحصار عن "المائة ألف" ولو لم يفك الحصار لما سقطت القدس أبداً...وبعد أيام أصدر قراراً من عصبة الأمم بإيقاف إطلاق النار ..

هذا هو تاريخنا المعاصر أيها السادة .. المضحك المبكي.. بعد ذلك بقيت القدس الشرقية مع العرب...

وفي عام(١٩٦٧م) تم اجتياح واحتلال القدس الشرقية واحتكار قلب كامل القدس شرقيها وغربيها...

يقول الشيخ علي الطنطاوي -رحمه الله- كنا ندخل المسجد الأقصى قبل(١٩٦٧م) فنرى اليهود على الجبال وبنادقهم موجهة إلينا ..ومعنى ذلك أن "القدس الشرقية" بعد عام (١٩٤٨ م) كانت في حكم السقوط، وفي عام (١٩٦٧ م) سقطت رسمياً... و لم تسقط وحدها ..بل سقطت الضفة، وسقط الجولان، وسقطت سيناء، و"سيناء" وحدها أضعاف مساحة فلسطين، و"الجولان" هو الخزان المائي لسورية

"الجولان" الذي تستطيع من جباله أن ترصد منه كل سيارة في تل أبيب. أبيب.. لكن بعد سقوطه استطاع اليهود أن يرصدوا كل سيارة تمر داخل شوارع دمشق ..إنها المؤامرة ...

لكن هل انتهى المطاف.... لا ؟! لأنَّ الله قال عن اليهود: (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً) فلو لم يعلُ اليهود لَكُذِّبَ القرآن الكريم...و ما زال علوُّ اليهود قائماً .

ندد العرب بعد ذلك... لكن لغة التنديد التي يواصلها المجتمع العربي مع الكيان الصهيوني لا تغني ولا تسمن من جوع..! يجتمعون.. ينددون.. ثم ينفضون.. ويمضي الأمر على ما كان عليه.

ومما هو ومؤكَّد يقيناً أنَّ سقوط "الجولان" كان بيعاً رخيصاً وخيانة كبيرة خسيسة قام بها "حافظ الاسد"وقد تأكد ذلك ميدانياً من خلال كتاب الرائد السوري خليل مصطفى واسمه(سقوط الجولان) الذي أصدره عام (١٩٧٥م) وقد وضعه حافظ الأسد في السجن بسبب الفضائح والخيانات التي نشرها في ذلك الكتاب... وأهمية معلومات الكتاب أنَّ "الرائد خليل مصطفى"، كان هو ضابط المخابرات السورية في الجولان آنذاك، مما يعني اطِّلاعه الدقيق على كافة الملفات السرّية والعلنية في تلك المنطقة بحكم عمله. ثم جاء بعد المقبور ولده الطاغية فباع سورية

كل سورية لموسكو وطهران بعد أن باع أبوه من قبل الجولان.

وفي عام (١٩٧٠م) جاءت مهزلة ما يسمى بالحركة التصحيحية التي ما هي إلا تصفية حسابات بين الانقلابيين (العلويين) الذين حكموا دمشق منذ أمّ المصائب في ٨ آذار عام (١٩٦٣م) .

أعلمتم أيها السادة؛ لماذا جاء حافظ الأسد؟!!

جاء من أجل أن يمنع عودة القدس... ولا يغرنكم شعارات المقاومة والممانعة... فهي السبيل الوحيد لاستمراره في الحكم، لأنه نظام غير شرعي فهو يحتاج دائماً لأن يبرر بقاءه بوجود عدو خارجي، وقد وجد نظام حافظ الأسد وابنه في شعارات المقاومة والممانعة سبيلاً للاستمرار في الحكم، أما في الباطن فلم تنقطع العلاقة بين عصابة تل أبيب من جهة وحافظ وابنه من جهة أخرى.

وفي عام (١٩٧٣م) كانت هناك مسرحية أخرى من أجل أن يصور حافظ نفسه على أنه بطل..! إنها مسرحية ما يسمى "بحرب تشرين التحريرية"!.

وفي أواخر السبعينيات بدأ ضرب الحركة الإسلامية التي قاتلت وأبدعت بـ(١٩٤٨م) لمنع قيام دولة إسرائيل ولمنع ضياع القدس وظل على هذا الطريق ابنه إلى هذه اللحظة .

هذا النظام حاربنا ويحارب إسلامنا ..يحارب وجودنا.. بمشاركة بل بقيادة صفوية.. وما عاد الأمر يخفى على أحد، وقد كشفت الأقنعة منذ اللحظة الأولى من عمر الثورة السورية المجيدة.

وجاءت اتفاقات "سايكس بيكو" لتقسَّم الكعكة العربية..فبعد سقوط الخلافة العثمانية وقع العالم العربي تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي والايطالي والبريطاني الذي قام بتقسيم تلك الدول وفقاً لأطماعه فقام بتقسيمها جغرافيا ليسهل السيطرة عليها..، وبعد أن استطاع العرب طرد المستعمر عن أرضهم لم يقوموا بتصحيح المسار وإعادة العالم العربي إلى حالته الأولى التي تتمتع بالوحدة والوفاق والتجانس بين أطيافه، بل أعلن كل واحد منهم دولة خاصة به إقليمياً يحكم فيها ويسرح كما شاء، فكانت هذه بداية المصيبة العربية حيث أصبحت عدد من الدول في منطقة جغرافية متقاربة ومتوافقة في اللغة والدين والثقافة وجميع القضايا ولكنها عبارة عن دول ضعيفة متهالكة...وقد تم تقسيم العالم العربي إلى(٢٢)دولة إقليمية متناحرة أيام "سايكس بيكو"

هذه فلسطين..هذه لبنان..هذه الأردن..هذه سورية..هذه مصر..!!

وهكذا أصبحنا كالغنم الشَّريدة في الليلة الشَّاتية المظلمة، غثاء كغثاء السَّيل، دويلات مبعثرة هنا وهناك، وقد وضعوا صخور التمزيق بين هذه

الدول لمائة عام قادمة.. وهذا ما نراه اليوم!.

قالوا: القدس عربية وظلوا يرددون ذلك على مسامع الجماهير والمثقفين والسياسيين وفي كافة المحافل حتى صدّق الناس أنها فقط عربية ونسوا أنها إسلامية، فانتقلوا بنا بعد ذلك إلى المرحلة التالية وهي زعمهم المترتب على مقولتهم وهي أن القدس ليست من مسئولية المسلمين بل من مسئولية العرب، ثم مع الأيام انتقلوا إلى سنفونيتهم الخبيثة التالية:

وهي أنّ القدس ليست من وظيفة العرب بل هي من شأن دول الجوار (مصر_سورية_الأردن _لبنان) فهؤلاء هم المعنيون بالقدس وبما يتبعها من القضية الفلسطينية قاطبة!.

إذن فهؤلاء هم الذين يفاوضون عن فلسطين دون غيرهم من العرب فضلا عن المسلمين.

بعد ذلك قالوا: مصر من شأنها سيناء! وسورية تهتم بالجولان! والأردن تفاوض عن وادي عربة! ولبنان تتحدث عن جنوبها!.

أما الفلسطينيون فهم وحدهم المخوّلون بالحديث عن القدس لأنهم أبناؤها والمعنيّون بها!.

وهكذا بدأ اختزال القضية شيئاً فشيئاً..!.

لكنهم بالرغم من ذلك، وبالرغم من كل الذي حققوه في طريق ضياع

القدس فإنّهم لم يتوقفوا عند هذا الحد، لذلك اختزلوا المختزل وقرروا في غفلة من أصحاب الأمر، وتواطئ من آخرين أنّ التفاوض على القدس والقضية هو من اختصاص منظمة التحرير الفلسطينية، لذا أخذوا يكررون على مسامعنا أنّها وحدها الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين في الوقت الذي بدأ فيه ببغاوات بلادنا وإعلامنا يرددون من خلفهم ذلك، بعضهم من باب التبعية المقيتة وآخرون من باب التنسيق المهين!.

الهدف من ذلك كان إخراج القوى الإسلامية _التي لا تبيع القدس _ من المعادلة !

بعد ذلك انتقلوا إلى مرحلة أكثر إذلالاً وإهانة حين اختزلوا منظمة التحرير بحركة فتح لكن بطريقة غير مباشرة حيث قاموا بدعم العناصر التابعة لهم لتصفية قيادات فتح الشريفة أو تصفيتها، وبالتالي سمحوا لفتح أن تتزعم منظمة التحرير الفلسطينية وتقصي بتوجيه من الموساد الرجالات الوطنية فيها أو تضعفها أو تشرذمها!.

بعد ذلك اختزلوا المنظمة في شخص ياسر عرفات ومن ثم بدؤوا بالضغط على شخصه ومواقفه من خلال الخارج الإقليمي والداخل الفلسطيني بواسطة تحكمهم عن بعد بعناصر كثيرة قيادية من فتح بعد ما أخرجوا وأضعفوا القيادات والشخصيات الوطنية والإسلامية، لهذا

صاروا يرددون بقوة في كل جنبات الدنيا أنَّ ياسر عرفات هو الممثل الشرعي والوحيد لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومن ثَمّ استدرجوه إلى أوسلو!.

والرجل بالرغم من أنني لا أوافقه فيما سلكه من طريق إلا أنه تبين لي أنّ له سقفاً، وأنّه كان حريصاً أن يخرج بأقلّ الخسائر.

كان يريد دولة فلسطينية حقيقية وكان مفاوضوه من الأعداء الصهاينة يريدون دولة على الورق، وعملاء يأتمرون بأمرها على الأرض، فلما سعى بكل ما أوتي من قوة لإنجاز مشروعه، وإبطال كيد المتآمرين الذين أحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم قتلوه بيد عناصر فلسطينية عميلة قتلوه من مطبخه بتغطية دولية للجريمة ثم أتوا بمحمود عباس الضعيف الذي لا يخالف لهم امراً، ولا سقف له ولا مشروع، ولا حول له ولا قوة، وليس بيده سوى أن يمسك بالأمن الفلسطيني لصالح تعليماتهم، وأن يبكي لموت زعمائهم قتلة الشعب الفلسطيني العظيم من أمثال الإرهابي "شمعون بيريس" !.

ومما هو معلوم أنَّ معظم الذين في الأمن الوقائي وسائر التشكيلات الأمنية هم من المرضي عنهم ومن الذين وافقت عليهم تل أبيب فرداً فرداً!!!.

إذن هكذا باختصار تمَّ اختزال قضية القدس الشريف وسائر قضية فلسطين!.

واليوم.. يعلن "ترامب" أنَّ القدس عاصمة إسرائيل.. ويريد نقل السفارات الممثلة للدول الغربية في كيان العدو إلى القدس الشريف.

ولا شك أنَّ هذا الإعلان عدوان صارخ جديد على عقيدة كل مسلم في الأرض، لأن القدس والمقدسات الإسلامية في فلسطين جزءٌ لا يتجزأ من عقيدة المسلمين وتاريخهم وحضارتهم، وأيُّ مساس بذلك هو عدوان على عقيدة مليار وسبعمائة مليون مسلم على وجه الأرض، والاعتراف بها عاصمة للاحتلال إنما هو "اعتراف مَن لا أهلية له، لمن لا شرعية له"

أيها السادة: القدس كما ابتدأت كلامي هي قضية كل مسلم ..القدس إسلامية قبل أن تكون عربية ..

ومن بدهيَّات الواجبات أن نُعيد القدس إلى قلوبنا ومشاعرنا وإلى عواطفنا...وإلى أحاديثنا..وإلى حواراتنا.. يجب أن نعلم يقيناً أنها جزء من عقيدتنا.

ألم تسأل مَيْمُونَةُ–رضي الله عنها – النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقولها: يَا نَبِيَّ اللَّهِ.... أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمُقْدِسِ فَقَالَ: «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ.... »

إنه حديث عجيب في دلالاته التي يتضمنها، ولاسيما أن حقائقه باب من

أبواب الاعتقاد، لأنها باب من أبواب الغيب الذي لا سبيل إليه إلا بوحى من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم..وهو يدل على ارتباط ظاهر بين قضية المسجد الأقصى وقضية الإيمان بالغيب الذي هو واحد من الأركان التي بها يتأسس إيمان المسلمين، وهذا باعث على العمل المتواصل لتحرير المسجد الأقصى[1].

ثم قال النبي بعد ذلك موصياً: « ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلاَةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلاَةٍ فِي غَيْرِهِ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ[2]»

القدس -أيها الأحبة- هي جزء من كتابنا ..ألم يقل ربنا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإِسْرَاء: ١]

ولِمَ كانت القدس بالذات هي المحطَّة بين رحلة الأرض والسَّماء؟!

---

[1] ينظر مقالة "القدس من عقيدتنا" للدكتور خالد فهمي المحاضر في جامعة المنوفية .

[2] رواه ابن ماجة في سننه ٤٥١/١. قال الحافظ الهيثمي: وقد روى أبو داود قطعة منه من حديث ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، ورواه أبو يعلى بتمامه من حديث ميمونة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- والله أعلم، ورجاله ثقات. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٤/٢: وإسناد طريق ابن ماجة صحيح رجاله ثقات، وهو أصح من طريق أبي داود.

لِمَ لَمْ تكن بغداد أو يثرب أو الحبشة؟ بل لِمَ لمْ تكن الرحلة مباشرة إلى السَّموات العلى؟ لِمَ هذه المحطَّة في فلسطين في المسجد الأقصى؟!

لأنَّ المسجد الأقصى هو مهْد الأنبياء والمرسلين. لأن الأقصى جزء من عقيدة المسلمين. والإسلام هو كلِمة الله الأخيرة للبشريَّة، أخذت تمامها وكمالها على يد سيِّدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بعد أنْ مهَّد لها الأنبِياء والمرسلون؛ ولهذا اصطفُّوا خلْفه ليصلِّي بهم إمامًا.

إذن القدس جزء من عقيدتنا.. جزء من كتابنا.. جزء من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم القائل: « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى[1] ».

والصلاة فيه تعدل ألف صلاةٍ فيما سواه..أو خمسمائة صلاة كما ثبت من أحاديث رسول الله: « فَضْلُ الصَّلاَةِ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مائَةُ أَلْف صَلاَةٍ، وَفي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلاَةٍ، وَفي مَسْجِدِ بَيْتِ المَقْدِسِ خَمْسُمائَةِ صَلاَةٍ[2]»

---

[1] رواه البخاري ٣ / ٥٧ في التطوع، باب مسجد بيت المقدس، وفي الحج، باب حج النساء، وفي الصوم، باب الصوم يوم النحر، ومسلم رقم (٨٢٧) في الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره، والترمذي رقم (٣٢٦) في الصلاة، باب ما جاء في أي المساجد أفضل. (جامع الأصول ٢٨٤/٩)

[2] رواه البزار وقال: إسناده حسن (٧٧/١٠). وقال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام وهو حديث حسن. (مجمع الزوائد ٧/٤)

وحديث ميمونة -أيها الأحبة- يدل على أنَّ الصَّلاة فيه -تعدل ألف صلاة وليس خمسمائة صَلاَةٍ ..كما سمعتم قبل قليل: « ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلاَةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلاَةٍ فِي غَيْرِهِ... [1]» وقد رجَّح الحافظ العراقي -رحمه الله- أنها بألف صلاة[2].

وقد حرص الأنبياء والصحابة والصالحون على زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه والسكن في جواره في بيت المقدس، لذا نجد أنه قد زار القدس الشريف من الصحابة عمر بن الخطاب وأبو عبيدة وسعيد بن زيد وأم المؤمنين صفية وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وعمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعاً، بل إن موسى عليه الصلاة والسلام لما نزلت به الوفاة سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كنتُ ثَمَّ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ. [3]"

ألا يكفي أيها -الأحبة- أنَّ من أهلها طائفة على الحق ظاهرين، لعدوهم

---

[1] سبق تخريجه.

[2] قال الحافظ العراقي -رحمه الله- ما نصه: "وأصحُّ طرق أحاديث الصلاة ببيت المقدس أنها بألف صلاة" (طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) ٥٢/٦).

[3] متفق عليه. (البخاري ٣٤٠٧، مسلم ٢٣٧٢).

قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة. قالوا يا رسول الله: "فأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس[1]".

أيها السَّادة والسيِّدات:

كلُّ ذلك باعث على أن تتذكروا القدس في كل لحظة ... وأن تدركوا أن القدس عادت سيرتها الأولى، ورجعت إلى مسارها الصحيح إسلامية بمظاهرات إخوتنا الأتراك وسفينة مرمرة وحديث الطيّب أردوغان المتكرر عنها في خطاباته وتصريحاته.

عادت إسلامية بمظاهرات إخوتنا الإندونيسيين والماليزيين والباكستانيين والبنغاليين والهنود والمغاربة ومظاهرات المسلمين في الشرق والغرب وفي كل أرض بما في ذلك دول الاتحاد الأوربي والأمريكتين.

لكن بالرغم من كل ما سمعتم إخوتنا الكرام؛ إلا أننا مازلنا نسمع من الأقلام المأجورة أو الغبية من يرفع صوته بكل عمالة أو غباء أو وقاحة أو جبن قائلاً: وما علاقتنا بالقدس؟!.سبحان الله، إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ.

يا مسلم .. إنَّ كنت مسلماً فالقدس عقيدتك... !

يا مسلم.. كيف يكون اليهودي مرتبطاً بالقدس وهو على باطل وأنت لا ترتبط بقدسك وأنت على الحق المبين..؟!

---

[1] رواه أحمد في المسند (٢٢٣٢٠).

يا مسلم.. إما أن تنصر القدس ولو بكلمتك ولو بمنبرك ولو بتغريدتك ولو بدعائك وإما أن تكون من الخوالف..

يا مسلم.. إن لم تنصر القدس وتبجحت بأنك لا تريد ذلك.. فاعلم أن القدس لا تريدك ..القدس لا تتشرف بك... فالقدس بإذن الله ترفع وتُعلي من ينادي وينافح عنها ولا يتخلّى عن حياضها.

القدس.. جعلت صلاح الدين مقدماً على أساتذته نور الدين وعماد الدين لأنه حررها ...

القدس رفعت السلطان عبد الحميد الثاني الذي نترحم عليه اليوم..وعلى مواقفه التي لم ولن ينساها التاريخ.

القدس.. أسقطت أنور السادات.. ومبارك.. والسيسي.. الذي كتب في مناهجه قبل "ترامب" أن القدس عاصمة إسرائيل.

القدس تُسقط وترفعُ بأمر الله.. ترفع من ينصرها وتسقط في التاريخ من يخذلها.. وما عند الله من العذاب للخاذلين والمخذِّلين لهو أشد و أبقى.

واسمحوا لي أن أختم خطبتي بكلام "السلطان عبد الحميد الثاني" رحمه الله..فحينما عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الأول في مدينة بال السويسرية برئاسة "تيودور هرتزل" -عليه لعائن الله تترى- عام (١٨٩٧م)، واتخذوا عدة قرارات أطلق عليها "برنامج بال" أو "البرنامج

الصهيوني"، وكان أهم قرار اتفقوا عليه تأسيس وطن ليهود العالم الذين لا تجمعهم قومية وذلك في أرض العرب والمسلمين فلسطين، وذلك من خلال تدمير الخلافة العثمانية واقتسام تركتها، لكن زعيمهم اجتهد في أن يقابل السلطان وأن يختصر الطريق وأن يأخذ تلك الأرض بالمقايضة مع السلطان فسعى إلى مقابلته.

وقد كان السلطان عبد الحميد _رحمه الله_ يراقب تحركات اليهود المريبة سواء من الناحية السياسية أو على الأرض؛ لذلك اتخذ قراراً حازماً بمنع اليهود من الاستقرار في فلسطين لاسيما في مدينة القدس.

ولم تتوقف المؤتمرات الصهيونية عن الانعقاد وكانت في كل مرة تزيد عدداً وقوة، ولم تتوقف جهود "هرتزل" للاجتماع بالسُلطان عبد الحميد الثاني .. وذات يوم من عام(١٩٠١م)حظي أخيراً "ثيودور هرتزل" بشرف مقابلة السلطان بعد أن ظل لاهثاً وراءها مدة عام ونصف في استانبول والسلطان لا يتيح له تلك الفرصة، فلما حصل له المراد عرض على فخامة السلطان عبد الحميد الثاني عرضاً سخياً حيث كانت خزائن السلطنة فارغة، وكان السلطان أحوج ما يكون للمال لدفع الديون الثقيلة المترتبة على الدولة.. عرض عليه مبلغاً ضخماً قُدِّر بمليون جنيه إسترليني سنوياً، إلى جانب إصلاح أسطول الدولة العثمانية وتسديد ديون الخلافة

وجعل الدولة العثمانية ذات كلمة لها وزنها في المحافل الدولية وعندها قال السلطان كلمته المشهورة التي تنقش بماء من ذهب على صحائف من فضة؛ بل تكتب بماء العين على جبين الحياة؛ « إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني، بل ملك الأمة الإسلامية التي جاهدت في سبيلها وروتها بدمائها، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت دولة الخلافة يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا حيّ، فإن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من الدولة الإسلامية، وهذا أمر لا يكون. إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة.[1]»

لقد ضحى -رحمه الله- بنفسه وعائلته وثروته التي ورثها عن آبائه بل وبمملكته التي امتدت ستة قرون من أجل مرضاة الله ثم من أجل عيون القدس والأقصى وفلسطين، وهو الموقف الذي أخّر قيام دولة العهر والإرهاب والجريمة المنظمة إسرائيل قرابة نصف قرن لم تستطع خلالها

---

[1] انظر كتاب "زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانيين ٣/ ٢٠ " للدكتور سيد حسين العفاني. الناشر: دار العفاني. وينظر كتاب "ملف وثائق فلسطين" ٨٩/١ . من عام (٦٣٧: ١٩٤٩ م). "كيف يفكر زعماء اليهودية" لأمين هويدي ص:٣٢. الناشر دار المعارف المصرية. القاهرة.

أووربا على قوتها وجبروتها أن تعلن شبراً واحداً من فلسطين أرضاً لإسرائيل، وهو ما أدركه هرتزل من أنه لا قيام لدولته المشئومة والمؤقتة إلا بإزالة دولة الخلافة وزحزحة هذا الرجل الشريف عن كرسيِّ الخلافة.

والنتيجة أن الخلاقة أسقطت بيد يهودية ولم تمت موتة طبيعية، وأنّ شمسها غابت عن عالمنا بقوى الشرّ التي تكالبت عليها، وأن الجسد الإسلامي الكبير غدا بلا رأس بعد ذلك السقوط المدوّي، وأن الجسد المترامي الأطراف بات نهباً لكل كلب وذئب وسبع ضارٍ!

والنتيجة أنّ ما تعانيه أمتنا، وما نعانيه في سورية ومصر وفلسطين، وما نعانيه في كل مكان إنما يجري علينا بسبب أنَّ الرباط المقدس الذي كان يجمع حبَّات لؤلؤ العقد الفريد قد هوى وسقط وانفرط حتى باتت القدس اليوم تنادي باكية ولا منتبه ولا مجيب!:

لَمْ يَبْقَ مَنْ يَحْمِي حِمَايَ وَقَدْ غَدَا صِهْيَوْنُ يَنْهَى فِي حِمَايَ وَيَأْمُرُ

هَذِي مَحَارِمُكُمْ تُدَاسُ أَمَامَكُمْ قُمْ فَارْعَنِي يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

يقول السيد رجب طيب أردوغان: خرجت ذات يوم إلى مقدونيا فمرت سيارتي بقرية بعيدة نائية..وإذا بعجوز يمشي على عكازات يوقفنا.. ويقول لماذا تأخرتم ؟! فظن أحد المرافقين أنّنا تأخرنا عن الحضور لحفل أو غداء أو ما شابه ذلك.. فأراد أن يستفسر منه، فقال له العجوز: نحن هنا

نتنظركم منذ مائة عام.. فلماذا تأخرتم أيها الأتراك ؟!!

أملنا بعد الله بالأتراك ..وبالشُّرفاء من هذه الأمة .. وإننا لأمة واحدة .. فلا فرق ولا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

لم يكن الأتراك يوماً مستعمرين ..بل بشار الأسد هو المستعمر.

ولم يكن الأتراك عملاء ..بل بشار الأسد هو العميل للصهيونية العالمية ..

الأتراك إخوتنا.. هم أنصار.. ونحن مهاجرون..اللّٰهم فارحم الأنصار والمهاجرين واجمع بين قلوبهم...

اللّٰهم رُدَّ إلينا وحدتنا، ورُدَّ إلينا قدسنا، ورُدَّ إلينا فلسطيننا، ورُدَّ إلينا أقصانا، ورُدَّ إلينا كرامتنا، ورُدَّ إلينا انتماءنا، ورُدَّ إلينا عقيدتنا، ورُدَّنا إلى قرآننا، اللّٰهم ارزقنا صلاة في المسجد الأقصى، أو شهادة على أعتابه، اللّٰهم إننا نشهدك أننا لا نبغض اليهود لأنهم يهود وإنما لأنهم أخذوا أرضنا وانتهكوا حرماتنا، اللّٰهم قيِّض لهذه الأمة من أبنائها من يقودها لتحرير مقدساتها، ويغار على أعراضها. اللّٰهم هيّئ لهذه الأمة أمر رشد يُعزُّ فيه أهل طاعتك وتهدي فيه أهل معصيتك. اللّٰهم هيّئ لهذه الأمة ولاة أمر صالحين، وعلماء ودعاة ربانيين مخلصين مجاهدين يدافعون عن حياة هذا

الدين. إنك يا مولانا على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين[٢].

﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾

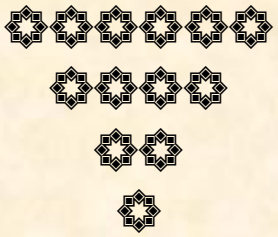

[٢] ألقى الشيخ -حفظه الله- هذه الخطبة في مركز البيت الشامي الدعوي في غازي عنتاب- تركيا- يوم الجمعة في ٢٠ /ربيع الأول /١٤٣٩ هـ الموافق:٨ /١٢/ ٢٠١٧م.